هل ضاع العراق من العرب ؟

أمل عبد العزيز الهزاني

كل العرب، الشيعة منهم قبل السنة، يبدو أنهم فقدوا العراق، البلد الكبير في المساحة والكثافة السكانية والموارد الطبيعية والتأثير الإقليمي، لسنوات طويلة مقبلة. إنها خسارة فادحة.

كان من السهل القول إن رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي المهيمن على كل مؤسسات الدولة الأمنية والمالية هو من ضيع العراق من أيدي العرب لو كان مجرد ديكتاتور متطلع له أطماعه الشخصية في السيطرة والنفوذ كالراحل معمر القذافي، أو زين العابدين بن علي، أو علي عبد الله صالح. لولا أن المالكي أداة إيرانية وممثل لطهران في العراق كما هو حسن نصر الله ممثلها في لبنان.

بعد عشر سنوات من سقوط نظام صدام حسين، وعودة ضخ النفط العراقي في السوق العالمية، وعمليتين انتخابيتين، يضطر أهالي الأنبار، أكبر محافظة في العراق بسكانها الأربعة ملايين، إلى حماية أنفسهم باسلحتهم الشخصية من مسلحي تنظيم القاعدة، بعد أن سمح المالكي لمسلحي التنظيم بالانقضاض عليهم، وقام بفض اعتصامهم بالقوة حينما طالبوه بحقوقهم التنموية والسياسية. هذا ليس مجرد فساد مالي أو سياسي، هذا فعل متعمد لإضعاف واحدة من أكبر الدول العربية وجعلها تعاني من الجوع والخوف ونقص في الأموال والأنفس.

ربما لا يعلم الكثيرون أنه خلال فترة حكم صدام حسين للعراق، كانت الجامعات العراقية والمؤسسات البحثية في أعلى مستوياتها الإنتاجية، كان يتصدر المشهد الأكاديمي والبحثي نخبة الأساتذة والعلماء العراقيين، كان التعليم مزدهرا والمؤهلات البشرية ذات كفاءة عالية. بعد إسقاط نظام صدام، ودخول الإيرانيين للعراق، وتمكنهم من الداخل العراقي في غياب كامل للعرب السنة وجهل من العرب الشيعة، عمدت إيران إلى تهجير النخب العلمية العراقية، سواء بالتحفيز والإغراء إلى إيران، أو قسرا إلى أوروبا وأمريكا، والبقية المتبقية تعرضوا للقتل أو الخطف والتهديد، في الوقت الذي ضربت فيه الفوضى الوضع السياسي في العراق من خلال دعم طهران وواشنطن نوري المالكي لتولي الحكومة العراقية بعد انتخابات 2010 رغم هزيمته أمام منافسه إياد علاوي، وعلى الرغم من فشله في إدارة البلاد بعد توليه الحكومة في 2006. العراق اليوم لا يحكمه العرب، لا الشيعة ولا السنة، والكرد مستقلون في الشمال العراقي لا يعنيهم أي صراع خارج إقليمهم، من الذي يحكم العراق إذن ؟

المشهد الحالي في الأنبار المتمثل في فض اعتصام الأهالي بالقوة، واعتقال نائب في البرلمان في منظر مهين، وفتح مدن المحافظة لتنظيم القاعدة، لا يعني أنه استعراض للمالكي من أجل التكسب الانتخابي فقط، فهو يضرب خصومه منذ توليه رئاسة الحكومة، ونتذكر ملاحقته قبل عامين لنائب رئيس الدولة طارق الهاشمي ودفعه للخروج من العراق. المالكي يعاني من متلازمة رهاب الخصوم، ويشعر بالتهديد في كل الأوقات من فقدانه لكرسي الحكم.

الحكومة العراقية دعت مؤخرا العالم العربي إلى مساندتها في حربها ضد الإرهابيين في الأنبار، مدعية أن الأنبار تشابه الحالة السورية في مواجهتها لتنظيم القاعدة. الحقيقة أن هناك فعلا شبها كبيرا بين الحالتين: فكلاهما يعاني من وجود تنظيم دولة العراق والشام «داعش» الذي فتح له النظام الباب للدخول، والجيش النظامي يضرب بلا تمحيص ولا هوادة، والضحية في الحالتين هم المدنيون.

يبدو أن المالكي لم يتخلص بعد من شعوره بالحرج من عشائر الأنبار التي استطاعت دحر تنظيمات القاعدة وطردهم من مناطقها الشاسعة، في حين فشل هو في حماية مناطق محدودة للطائفة الشيعية التي ينافح عنها. حتى عقلاء الشيعة في العراق فقدوا ثقتهم في حكومة تعمد إلى إشعال فتيل الطائفية والتكسب من إبقاء الحس الطائفي قائما حتى في أشد الظروف حساسية. مقتدى الصدر، القيادي الشيعي العتيد، ارتاب من المالكي، شعر أنه وصل إلى أقصى درجات اللامبالاة في خطابه السياسي الذي يميل إلى كسب تعاطف الشيعة، في حين أنه لم يستطع حمايتهم طوال فترتي رئاسته للحكومة، خاصة في كربلاء التي تتعرض لضربات متلاحقة من المتطرفين في كل مناسبة دينية معروفة التوقيت منذ 1400 عام. الحقيقة أن المالكي يعرض حياة ومستقبل شيعة العراق للخطر حينما يظهر زورا ميله إليهم ودفاعه عنهم، لأنه بذلك يستعدي البقية ويثير في نفوسهم الضغينة ضد طائفة كانت إلى جانب السنة تشكل النسيج الاجتماعي.

ليس من مصلحة الشيعة والمرجعيات في النجف وكربلاء التصفيق لسياسة نوري المالكي الذي يستخدمهم للتخلص من خصومه للبقاء في سدة الحكم، وليس من مصلحتهم «فرسنة» المناطق العربية الشيعية بقبولهم الهيمنة الإيرانية عليها. سيجلب لهم المالكي الدمار والتهديد، سيهملهم في التنمية ويغامر بسلامتهم وأمنهم كما عهدوه خلال ثماني سنوات مضت، ولن تكون كربلاء تحت حكمه إلا قبلة للموت.

عن «الشرق الأوسط» اللندنية

لا سمن ولا عسل

جهاد الخازن

بعد كوارث الثورات العربية التي سُمّيت خطأ ربيعا أتوقع أن نرى وضعا أفضل كثيرا هذه السنة، فتجري أنهار السمن والعسل في كل بلد عربي، وتفلس اسرائيل وتباع في مزاد يرسو على قطر.

أحاول استدراج القارئ ليبقى معي، فأنا لا أتوقع شيئا غير مزيد من «الهباب» الذي نحن فيه. ثم أزيد بسرعة مطمئنا القارئ فأنا لم أكن يوما «بصّارة برّاجة» ولا أملك كرة بلورية، ولا توجد هذه الكرة. وقد توقعت يوما أن تنتهي الحرب الأهلية اللبنانية خلال ثلاثة أشهر فاستمرت 15 سنة.

ما جعلني أعود الى التوقعات رغم سجلي غير الناصع فيها، هو أن كل جريدة على جانبَي المحيط الأطلسي سجلت ما يتوقع العاملون فيها لسنة 2014، وقرأت ما يراوح بين المعقول والشطط. وهكذا أدلي بدلوي بين الدلاء وأبدأ بالأمة التي جعلت الفشل إسما آخر لها.

– ستستمر المأساة السورية ولن يوقفها جنيف– 2 أو 3 أو عشرة. وأدين الطرفين النظام والمعارضة الارهابية من القاعدة وأمثالها، وأتمنى سقوطهما.

– مفاوضات السلام بين الفلسطينيين واسرائيل لن تبدأ وإذا بدأت ستفشل لأن في اسرائيل حكومة يمينية متطرفة تحتل وتقتل وتدمر بحماية أمريكية.

– ليبيا لن تصبح ديموقراطية هذه السنة.

– السودان انقسم في سودانين، ودولة جنوب السودان قد تنقسم في دولتين ليصبح عندنا سودان مثلث.

– الحرب الأهلية في العراق ستستمر بإعلان أو من دون إعلان وحكومة بغداد لا تستطيع وقفها وربما لا تريد.

– مصر أم الدنيا إلا أنها أمّ عاقر إذا لم يُقضَ على الارهاب، وإذا لم تنتقل الى نظام ديموقراطي أول مؤشر عليه إقرار الدستور الجديد في 14 من هذا الشهر، ثم انتخاب رئيس وبرلمان قبل انتهاء الربيع.

– إيران والدول الست لن تصل الى اتفاق نووي نهائي، وربما رأينا نكسة، مع الخلاف العميق الواسع بين ما تريد إيران من الاتفاق وما تريد الدول الغربية تحديدا بالنيابة عن اسرائيل.

– الخلافات الأخرى هي بين إيران ودول الخليج العربية، وأقول من منطلق الولاء إن ايران معتدية، وأزيد من منطلق المنطق إن الخلافات هذه لا تفيد سوى اسرائيل.

– أمريكا تجاوزت أسوأ مراحل الأزمة المالية ومشروع الرعاية الصحية الممكنة «بمعنى الممكن تحمل نفقاتها» قد يشارك فيه سبعة ملايين أمريكي مع نهاية التسجيل في 31 مارس.

غير أن التاريخ الأهم يبقى الانتخابات النصفية في 4 نوفمبر فهي ستحكم أداء باراك أوباما في سنتيه الأخيرتين في الحكم.

في أهمية ما سبق ان الادارة الأمريكية تفاوض حكومة أفغانستان على استمرار الوجود العسكري الأمريكي حتى 2024، أو ما بعدها، والحرب في أفغانستان هي اليوم أطول حرب خاضتها أمريكا منذ استقلالها، واستمرار الدور الأمريكي هناك يعني مزيداً من الخسائر في الأرواح والمال.

– البرازيل تستضيف كأس العالم في كرة القدم هذه السنة، وتجري انتخابات رئاسية في تشرين الثاني، وهناك تظاهرات نظمت وأخرى متوقعة، إلا أنها تظل دون ما وصل اليه مستوى العنف في روسيا مع تعرض فولغوغراد الى هجومين إرهابيين متتاليين. وروسيا تستضيف الألعاب الاولمبية الشتوية في السابع من الشهر القادم وسترى إن كان الارهاب سيضرب مدينة الاستضافة سوتشي.

بدأت بدولنا العربية وأختتم بها، فالمنطق يقول إن الأحوال السيئة ستستمر، وإن الوضع سيزداد سوءاً في بلدان عربية عدة، فلا سمن ولا عسل. ثم أحاول أن أغلب الأمل، وأقول إنه إذا تحسّن الوضع في مصر، فقد يتحسن في بلدان مثل ليبيا وتونس، غير أن تحسنه في سورية يحتاج الى معجزة من حجم توراتي وقد ولى زمن المعجزات.

عن الحياة اللندنية

الانتشار الكبير لـ «حزب الله» يجعل منه خطراً قريباً من الوطن

ماثيو ليفيت

في 18 يوليو 2012، انفجرت قنبلة في إحدى الحافلات السبعة المرافقة لمجموعة من الإسرائيليين الذين كانوا قد وصلوا لتوهم إلى بورغاس – بلغاريا، للاستمتاع بإجازة مترفة. وقد أدى الانفجار إلى مقتل سائق الحافلة البلغاري وخمسة إسرائيليين فضلاً عن إصابة 30 آخرين. ولم يلفت انتباه أي من المسافرين في المجموعة الكبيرة انضمام رجل قوقازي إلى الحشد في صالة المطار وكان يرتدي بنطالون برمودة وتي شيرت وقبعة بيسبول ونظارات ويحمل حقيبة ظهر وسار معهم إلى الحافلات.

وفي ذلك الوقت، كان ذلك الرجل يرتدي شعر مستعار «باروكة» طويلة وشقراء اللون، لكن موظف الإيجارات تعرف عليه من خلال فيديو مراقبة حيث تذكر أنه كان يتحدث الإنجليزية بلكنة عربية، وكان شعره قصير ويحمل رزمة أموال فئة 500 يورو، وبدا منزعجا عندما قام باستئجار سيارة.

وبعد ستة أشهر من التحقيقات، اكتشفت السلطات البلغارية أن رعاة الشخص الكندي المسؤول عن التفجير كانا مواطنا كنديا يبلغ من العمر 25 عاماً يدعى حسن الحاج حسن ومواطنا أستراليا يدعى ميلاد فرح ويعرف أيضا باسم حسين حسين ويبلغ من العمر 32 عاما. وقد أفادت التقارير أن كليهما عاد هاربا إلى لبنان عقب التفجير في بلغاريا وهناك مزاعم باختفائهما في جنوب لبنان. وهما الآن يخضعان للمحاكمة «غيابيا» في بلغاريا عن ضلوعهما المشتبه فيه في التفجير؛ وكلاهما من أصل لبناني وأعضاء في المنظمة الإرهابية «حزب الله».

ووفقا لمسؤولين إسرائيليين، وقع الاختيار جزئيا على الشخص الذي قام بالتفجير في بورغاس – والذي لا تعرف هويته الكاملة بعد لكنه كان على علاقة بمتآمر كندي شاركه في العملية وفقا لما أثبتته اختبارات الحمض النووي – لأنه لم يكن لبنانيا «من أجل تجنب أي شكوك».

العملاء الأجانب

إن تجنيد «حزب الله» لعملاء يحملون الجنسية المزدوجة واستخدامهم لتنفيذ هجمات لا يقتصر على الرجال الذين تورطوا في تفجير بورغاس. بل إن ذلك يناسب في الواقع نمط «حزب الله» الذي استخدمه مرارا وتكرارا والقائم على تجنيد عملاء ذوي ملامح غربية ويحملون جنسيات وجوازات سفر غربية ومن ثم استخدامهم لتنفيذ عملياته في الخارج.

وقد اعتقلت الشرطة التايلاندية في يناير 2012 عميل كهذا يدعى حسين عتريس، وهو مواطن يحمل الجنسيتين السويدية واللبنانية وجواز سفر سويدي كان يحاول الهروب من البلاد. وقد تكهن المسؤولون الاستخباراتيون أن «حزب الله» يستخدم تايلاند كمحور للعمليات التفجيرية وقرر استخدام عملائه والمواد المتاحة لاستهداف السياح الإسرائيليين – وفي هذا الصدد يجدر بالذكر أن عتريس كان قد استأجر منشأة تخزين في العام السابق. ومنذ ذلك الحين حكمت عليه السلطات التايلاندية بالسجن جراء حيازته لمواد متفجرة.

لكن عتريس ما هو إلا مثال حديث على عملاء «حزب الله» الناشطين في جنوب شرق آسيا ويُلقى القبض عليهم هناك، وهي منطقة تعرف بنشاطاتهم فيها خلال العقود القليلة الماضية.

وفي صباح يوم 11 مارس 1994، اصطدمت شاحنة خارجة من مرآب تحت الأرض تابع لمتجر كبير بدراجة أجرة نارية في منطقة لومبيني ببانكوك. وقد أحبط سائق الدراجة النارية دون أن يدري هجوما انتحاريا على السفارة الإسرائيلية على بعد 240 متر فقط. بيد أنه لم يتم اكتشاف ذلك الأمر إلا بعد خمس سنوات، عقب اعتقال باندو يودهاوباناتا، وهو رجل من أصل إندونيسي، وقد اكتُشف بأن ذلك كان هجوما من قبل «حزب الله» استغرق الإعداد له نحو عام.

ويمكن إرجاع تورط باندو مع «حزب الله» إلى أوائل عام 1981، عندما طرد من الجامعة بسبب نشاطه الإسلامي في إندونيسيا وفراره هاربا إلى إيران. وقد تلقى تدريبا عسكريا وأيديولوجيا ولغويا على مدار عامين قبل إعادته إلى إندونيسيا للمشاركة في النشاط والمظاهرات الرئيسية ضد الحكومة الإندونيسية. وقد اعترف باندو للسلطات الفلبينية أنه تم تجنيده من قبل المخابرات الإيرانية وعمل لصالحها في ماليزيا، قبل أن يجنده «حزب الله».

وفي ذلك الحين بدأ العمل لصالح رجل يحمل أسماء عديدة، من بينها أبو الفول، الذي حددت المخابرات الفلبينية هويته بأنه زعيم منظمة الجهاد الإسلامي، وهي وحدة هجمات خاصة لـ«حزب الله» في جنوب شرق آسيا». وسرعان ما اكتشف المحققون المزيد من المخططات في خزانة باندو، من بينها خيوط اتصال لسلسلة من الهجمات التفجيرية خلال الفترة 1985–1987.

أهداف في جنوب شرق آسيا

كشف اعتقال باندو عن المزيد من خطط «حزب الله» في جنوب شرق آسيا. وقد أُطلق عليها «خطط الطوارئ الخمسة»، التي شملت مخططا لتفجير بحري يستهدف سفن البحرية الأمريكية وسفناً تجارية إسرائيلية راسية في سنغافورة أو مبحرة عبر مضيق ملقا. وقد قرر المحققون في سنغافورة أن «الخطة كانت تقوم على استخدام قارب صغير محمل بالمتفجرات ودفعه للاصطدام بالسفينة المستهدفة».

وقد حصل «حزب الله» على جوازات سفر مزورة في الفلبين لمجموعة من المجندين الإندونيسيين الذين خطط لتسللهم إلى إسرائيل من خلال السفر عبر أستراليا، لكن اعتقال باندو كشف عن ذلك المخطط. وقد شملت خطة أخرى إرسال عملاء إلى أستراليا حيث ساد اعتقاد خاطئ بأنهم قد يحصلون على جوازات سفر أسترالية شرعية على أمل أن يظهروا أقل إثارة للشك والريبة عند السفر باستخدام وثائق من دولة غربية صديقة لإسرائيل. كما تضمنت الخطة إرسال ثلاثة أعضاء إندونيسيين إلى أستراليا لتنفيذ هجوم افتراضي – لم يتم القيام به مطلقاً – ضد أهداف أمريكية ويهودية خلال دورة الالعاب الاولمبية عام 2000.

إن «حزب الله» غارق حاليا في أوحال سوريا حيث تكبد خسائر فادحة جراء قتاله إلى جانب نظام الأسد. ورغم أن معظم المقاتلين الأجانب الذاهبين للقتال في سوريا هم من السنة الذين يقاتلون «حزب الله»، إلا أن عدداً صغيراً من الأجانب ذهبوا للقتال إلى جانب «حزب الله»، ومن بينهم أسترالي واحد على الأقل وفقا لما أفادت به التقارير. وهذا يمثل تصعيداً كبيراً يتجاوز حملات جمع التبرعات التقليدية وجهود المشتريات لـ«حزب الله» في أستراليا.

وفي غضون ذلك، يواصل «حزب الله» الانخراط في عمليات إرهابية في جميع أنحاء العالم بوتيرة غير مسبوقة منذ أواخر ثمانينيات القرن الماضي. وقد أوضح حسام يعقوب، وهو عميل سويدي لـ «حزب الله» قابع في السجن حاليا قام بتنفيذ عمليات مراقبة للسياح الإسرائيليين الوافدين إلى قبرص، بصورة هادئة لضابط شرطة قبرصي أن أفعاله كانت من الممارسات التقليدية لـ«حزب الله»، وليست أعمالا إرهابية. وقال «لا أرى أن المهام التي نفذتها في قبرص كانت مرتبطة بالتحضير لهجوم إرهابي في قبرص. لقد كنت أقوم فقط بتجميع معلومات عن اليهود، وهذا ما تفعله منظمتي في كل مكان في العالم».

واليوم، وفي ضوء تجنيد «حزب الله» لعملاء استراليين – لتنفيذ عمليات إرهابية في الخارج أو القتال في سوريا – وأنشطته السابقة والحالية في جنوب شرق آسيا، فقد حان الوقت بأن تقوم الحكومة الأسترالية بتوسيع حظرها للجماعة، الذي يقتصر حالياً على «أجنحتها» العسكرية والإرهابية، ليشمل المنظمة بأسرها – بما في ذلك عملياتها السياسية. وتلك التصنيفات، وفقا لما وصفه نائب الأمين العام لـ «حزب الله» نعيم قاسم هي فروق زائفة: «ليس لدينا جناح عسكري وجناح سياسي؛ ليس لدينا «حزب الله» في جانب وحزب المقاومة في جانب آخر؟؟. فكل عنصر في «حزب الله» من القادة إلى الأعضاء، فضلاً عن قدراتنا المختلفة، مسخرة في خدمة المقاومة، وأولويتنا هي المقاومة فقط».

عن موقع «معهد واشنطن»

والكاتب هو ماثيو ليفيت هو مدير برنامج ستاين للاستخبارات ومكافحة الإرهاب في معهد واشنطن ، ومؤلف كتاب ««حزب اللّه»: البصمة العالمية الواضحة لـ «حزب اللّه» اللبناني».

سيناريوهات الفتنة القادمة وأبعادها المحلية والعالمية

إبراهيم الديب

الفشل الذريع داخليا بدا واضحا في إدارة مرافق الدولة، وعدم قدرته على سداد رواتب الموظفين، والارتفاع غير المسبوق لسعر الدولار أمام الجنيه، حيث بلغ ثمانية جنيهات في السوق السوداء، وتداعياته على ارتفاع أسعار السلع الأساسية.

أما خارجيا فيبدو في عدم قدرته على إقناع وكسب مؤيدين له وكسر الحصار والعزلة السياسية التي يعيشها، إضافة إلى أن ملف تجريم قادة ومحرضي الانقلاب والقتل دوليا أمام المحكمة الدولية شارف على الانتهاء، بما يعني إمكانية تجريمهم أمام المحاكم الدولية.

حقيقة الأمر أن الانقلاب في أزمة كبرى، وربما انعدمت خياراته إلا من الهروب إلى الأمام بمزيد من القمع والبطش بالثوار السلميين باحثا عن طوق نجاة، يحميه من المحاكمات الداخلية والدولية التي تنتظره.

أثناء كل هذه الفترة والحراك الثوري مستمر بوتيرة متصاعدة كما وكيفا باستمرار انضمام شرائح نوعية جديدة من الطلاب والناشطين السياسيين المتحولين من تأييد الانقلاب إلى تأييد الشرعية، استخدم فيها العسكر والنظام المؤقت الجديد كافة أسلحة قمع المتظاهرين، وتحطمت جميعها أمام ثبات وصمود وسلمية الثوار.

وتبع ذلك استخدام العصا الـ«قانونية» بإصدار قوانين منع التظاهر، إضافة إلى قرار مجلس الوزراء باعتبار الإخوان جماعة إرهابية وما ترتب عليه من إمكانية الحكم على المتظاهر بخمس سنوات وقائد المظاهرة بخمسة وعشرين عاما، وربما يصل الحكم إلى الإعدام، ناهيك عن انتشار ظاهرة تلفيق الجرائم الجنائية للثوار.

كل ذلك فشل وتحطم أيضا أمام صخرة ثبات وصمود وسلمية الثوار، مما دفع بالعسكر إلى استخدام سلاح جديد كطوق نجاة لهم، بمحاولات إشعال الفتنة الكبرى في مصر من خلال تقسيم المجتمع لفريقين: فريق الانقلاب وفريق الإخوان المسلمين الذي طالما حاول تشويههم وتجريمهم لضرب الثورة بكل قوة تحت غطاء مسمى ضرب الإخوان الإرهابيين، إضافة إلى إعادة اللعب على ملف الفتنة الطائفية.

وقد فشل الانقلاب فشلا ذريعا في جر الثوار إلى مستنقع العنف، مفوتين عليه فرصة امتلاك مبرر يمكنه من سحقهم تحت جنازير الدبابات، ومن ثم قد يبدأ بتدبير العديد من العمليات الإرهابية وتلفيقها زورا لهم، خاصة الإخوان المسلمين، محاولا بذلك أيضا إلقاء قنبلة كبيرة من الدخان يتستر تحتها لتمرير الدستور.

في هذا السياق توضع الخطط وتدبر المؤامرات وتحاك الفتن لتقويض ثمار ثورة 25 يناير أولا، وتفويض مضامين القوة المصرية ممثلة في الحراك الثوري وفي القلب منه جماعة الإخوان المسلمين والذي يتزايد على قاعدة من الوعي الشعبي بحقوقه وضرورة استعادة إرادته وشرعيته وتجربته الديمقراطية الوليدة.

وهي التجربة التي انتزعها من أنياب نظام مبارك السابق، والتي سرعان ما انتزعها العسكر منه عبر محاولات متكررة لإدخال مصر في دوامة من الاحتراب الداخلي، وربما حرب أهلية تستمر لسنوات تأكل الأخضر واليابس في مصر، لتمهد الساحة لتمدد أي قوى طامعة في المنطقة.

في هذا السياق، نستطيع أن نرسم سيناريوهات الفتنة المتوقعة في الأيام القادمة، والتي تتم بتدبير أجهزة الانقلاب لتحقيق عدة أهداف مجتمعة بضربة واحدة.

هذا إضافة الى العديد من المتغيرات الجارية الآن دوليا ومحليا تؤكد فرضية ذهاب العسكر لإشعال فتنة كبرى في مصر:

– على المستوى الدولي: انزعاج الغرب الشديد من الوافد الحضاري القادم بقوة مهددا عرشه المهيمن على القرار العالمي ومقدراته، والذي تمثل في النمو المتسارع للنظم الإسلامية التي جاءت تترا على السلطة نتيجة للربيع العربي.

هذا إضافة إلى النمو المتسارع لتركيا ذات الشعارات الإسلامية والانتماء الإيديولوجي للإسلام، وتحديدا فكر الإخوان المسلمين، والتحضيرات الجارية على قدم وساق لوقف الربيع العربي، وتقويض كافة نتائجه والعودة إلى المربع الأول ما قبل اشتعال فتيل الربيع العربي.

– الإجراءات الواضحة لتقويض نظام رجب طيب أردوغان والتي بدأت بالفعل على المستويين المحلي والإقليمي، بإشعال المزيد من الفتن الداخلية والخارجية، مستغلين العديد من أوراق المعارضة الداخلية، وخارجيا أوراق الأكراد، سوريا، وإيران ذات النفوذ المتزايد في المنطقة بعد التنسيق الإيراني والغربي الأخير على تقاسم النفوذ والمصالح بالمنطقة.

– اشتعال الحراك الثوري وغياب قدرة الانقلابيين على السيطرة عليه أو وقفه، مع التزايد الكمي والنوعي في شرائح المنضمين الجدد إلى ثوار الشرعية، خاصة أن نسبة كبيرة منهم من المتحولين من تأييد الانقلاب إلى الانضمام لصفوف أنصار الشرعية.

– الإشارات المتكررة التي تأتي من الجيش والتي تؤكد تململ وغضب الكثير من القيادات الوسطى والدنيا من الانقلاب، ومن كل ما يمارس ضد أهلهم من أبناء الشعب المصري.

– الضغط الأمريكي والأوروبي والعربي المؤيد للانقلاب بضرورة تسريع إجراءات تمكين الانقلاب على الأرض، ووقف الحراك الثوري المحرج لهم بشدة أمام العالم وأمام شعوبهم.

– وجود صراعات حقيقية بين قادة الانقلاب على السلطة من جهة، وبين العسكر وبعض النخب السياسية الطامحة في السلطة، والداعية إلى سرعة حسم المشهد السياسي في مصر بأسرع ما يمكن، ولو بكلفة دموية باهظة التكلفة.

الترتيبات الإقليمية التي تمت بين الإيرانيين والأمريكيين في المنطقة والتي تسير في اتجاه دعم وتمكين الانقلابيين في مصر حفاظا على مصالحهم جميعا بالمنطقة، وحصار ووقف أي قوة سنية وطنية يمكن أن تصل إلى السلطة وتهدد مصالحهم.

السفور والفجور الشديد في أداء حزب النور وشخصيات إسلامية محسوبة على التيار الإسلامي ضد أنصار الشرعية –وتحديدا الإخوان المسلمين– والذي ازداد بشدة غير مسبوقة مع مسلسل الدستور الجديد، والذي يؤكد المحللون أنه يأتي بناء على توجيه مباشر من أجهزة الانقاذ.

– تحويل العديد من القيادات الإخوانية إلى سجن العقرب شديد الحراسة وفرض عزلة فردية، وطوق أمني شديد جدا عليهم، تمهيدا لأمر يدبر بليل تلفه مؤامرات محلية ودولية مشتركة ضد الإخوان المسلمين الحارس الأمين على الإسلام الوسطي المعتدل في مصر والعالم بأسره، خاصة بعد سقوط وتهاوي أكبر المؤسسات الإسلامية الرسمية في مستنقع الانقلاب.

– بعض الاعترافات المزورة لبعض المعتقلين والتي حرص ضباط أجهزة الانقلاب على سرعة الحصول عليها تحت ضغط التعذيب الرهيب، والترهيب باستخدام أهالي المعتقلين للضغط عليهم في وقت زمني واحد في عدد من المحافظات، للإيحاء بوجود تنظيم إرهابي لممارسة العنف على مستوى التحذيرات المستمرة التي توجهها السفارة الأمريكية لرعاياها بتوخي الحذر من أعمال إرهابية متوقعة في مصر.

في هذا السياق، نستطيع أن نرسم سيناريوهات الفتنة المتوقعة في الأيام القادمة، والتي تتم بتدبير أجهزة الانقلاب لتحقيق عدة أهداف مجتمعة بضربة واحدة.

– سلسلة من عمليات الإرهاب المدبرة من أجهزة الانقلاب وإلصاقها زورا وبهتانا بالإخوان المسلمين وثوار الشرعية.

– عمليات اغتيال مدبرة من أجهزة الانقلاب بحق بعض القيادات السلفية والإسلامية المناهضة للشرعية وللإخوان المسلمين، خاصة تلك التي كلفت بحدة الخطاب والمواجهة مع الإخوان في الفترة الأخيرة.

– عدد من العمليات الإرهابية الكبيرة في اتجاهات مختلفة «قوات مسلحة، كنائس» داخل القاهرة والإسكندرية وغيرهما، وإيقاع عدد كبير من القتلى.

أهداف إستراتيجية

ويسعى الانقلابيون من وراء ذلك لتحقيق جملة أهداف، من أهمها:

– استعادة التوازن المعنوي داخل الجيش بمزيد من الاستعداء ضد الإخوان والثوار، واستعادة التوازن النفسي ضد الإخوان وثوار الشرعية، خاصة بعد النمو المستمر لمعارضة الانقلاب بين صفوف أقباط مصر وتحوله إلى شكل مؤسسي منظم يعمل داخل مصر وخارجها.

– تمهيد الساحة لتوجيه ضربة قوية ضد قيادات الإخوان بالمعتقلات، أهمها أحكام بالإعدام على ما يقارب الثلاثين من قيادات الصف الأول، خاصة الذين مارسوا أدوارا مهمة أثناء الفترة الأخيرة، إضافة إلى سنوات سجن طويلة تتراوح بين العشرة والعشرين عاما لعدد كبير من القيادات العليا والوسطى في الجماعة.

– التخلص من الأوراق السلفية والإسلامية الموالية للانقلاب والتي انتهى دورها وتتزايد مطالبها بشكل مستمر ظنا منها أنها شريك حقيقي للانقلاب من حقه المطالبة بحصة من المكاسب.

– تثبيت أركان الانقلاب والتمكين له في مصر وتهيئة الوضع لاعتراف أمريكي وغربي رسمي، خاصة بعد الانتهاء من مسلسل الدستور.

إذا، الساحة الدولية والإقليمية متفقة ومهيأة لتوجيه ضربة قوية وعنيفة ضد التمدد الإسلامي السني والذي بلغ ذروته تلقائيا في أوروبا وأمريكا ومناطق واسعة من أمريكا الجنوبية على مستوى المهتدين الجدد للإسلام، والعودة للهوية الإسلامية الواضحة بين صفوف المهاجرين المسلمين بالدول الغربية.

هذا إضافة إلى تأثيرات الربيع العربي المفاجئ والذي أعلن بداية انهيار النظم الاستبدادية الوكيل الغربي على شعوب ومقدرات المنطقة، بل ووصول الإسلاميين أنفسهم إلى السلطة والذين يعدون «داخل بعض الدوائر الغربية» المصدر الأساسي للخطر على الغرب.

إذا، هي حرب عالمية ثالثة ضد الإسلام وعناصره الفاعلة، لا ريب في ذلك، وهذا ما تؤكده سنن التاريخ وحقائق الواقع.

وعلى الإسلاميين وأنصار الشرعية أن يكونوا رأس حربة في الدفاع عن حقوق شعوب غافلة نائمة لا تدرك من حقيقة أمرها وما يجري شيئا، وليتحمل هؤلاء الشباب والفتيات الصغار بدمائهم الزكية الطاهرة مسؤولية وأمانة الدفاع عن أمة وشعوب منطقة بأسرها في محطة تاريخية هي أصعب محطات التاريخ العربي والإسلامي.

عن «الجزيرة نت»